

أما قبل

إن الاهتمام بأطفالنا هو بمثابة اهتمام بمستقبلنا، مستقبل الفرد ومستقبل الأسرة والبيئة، ومستقبل المجتمع، ومستقبل الأمة كلها والعالم أجمع، ولم لا ؟، فالأطفال هم أمل المستقبل الذى تُبنى له الخطط وتُقام له المنشآت وترصد له الميزانيات، وتُجلب له الأموال، من أجل المحافظة عليهم وحمايتهم والعمل على نموهم وتنشئتهم نمواً سوياً متكاملًا: بدنياً وعقلياً وذهنياً، من خلال كافة المؤسسات التعليمية والتربوية والإعلامية والاجتماعية.

ولم نسمع أبداً عن تقصير دولة من الدول فى رعاية أطفالها، كل دولة حسب إمكانياتها وقوتها وطموحاتها، ولم نسمع عن أسرة لم تُحطُ أطفالها بكل الرعاية والاهتمام والمساندة والتدريب، ولا يمكن أبداً أن تقوم مدرسة بالاستغناء عن الأطفال وترك المدرسين بها فقط، ولم تخلُ أى محطة إذاعية مسموعة أو مرئية من برامج مكثفة للأطفال كل يوم، فالأب مثلاً لا يحب أن يتقدم عليه أحد أو يتفوق عليه إلا ابنه (فلذة كبده) ولم لا ؟، فالأطفال هم فلذات الأكباد لجميع من فى الأرض؛ للفرد وللأسرة وللمجتمع وللعالم كله، وهم الزهور اليانعة التى تطرح رياحينها على حياتنا، فتزيدها عطراً ورائحة زكية، والأطفال هم الأمل المشرق للمستقبل الذى يطل بضيائه على حياتنا، فتصبح لها بهجة ومعنى ونوراً وأملاً فى حياة أفضل.

ولا يعرف معنى الأطفال حق المعرفة إلا من حُرْم منهم، نعم فالأطفال زينة الحياة الدنيا، وبدون الزينة تصبح الحياة كئيبة من حيث الشكل والمضمون، قال الله عز وجل في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (١)

وما دام الأطفال زينة حياتنا الدنيا كلها، فلماذا لانقدم لهم كل رعاية واهتمام؟ ولماذا لا نُكرس جهودنا من أجل استمرار وعيهم وتنمية تفكيرهم وشحذ أذهانهم وتنمية ذكائهم؟ نعم، كل ذلك من أجل خلق العقول المبتكرة والأذهان المفكرة والأفكار الجليلة والتفكير العلمي المنطقي، ومن أجل صنع حياتنا الدنيا واستمرار هذه الحياة وتقدمها، ولتطوير المخترعات والأجهزة والتقنيات، واكتشاف آفاق الكون الذي أمرنا الله عز وجل بالتفكير فيه آناء الليل وأطراف النهار، وعلى كل حال يكون فيها الإنسان، ولن يصنع آفاق المستقبل، بعد إرادة الله سبحانه وتعالى، إلا أبناءنا وفلذات أكبادنا ونور حاضرنا وشمس مستقبلنا.

وتنمية ذكاء الطفل محور حديث كل أسرة، وأمل كل أب وأم ورجاء كل كائن عاقل على وجه الأرض، وما يُضاد الذكاء قاسٍ للغاية، وهو البله والغباء والتخلف، وهي صفات غير بشرية على أي حال، فتنمية ذكاء الطفل عملية حيوية من أجل حاضرنا ومستقبلنا، وهي عملية، ولله الحمد، جعلها الله عز وجل ميسورة لكل الأطفال، عملية ديناميكية وليست استاتيكية، عملية مكتسبة وليست متوارثة (فقط)، وذلك رحمة بالعباد، ورحمة بالعقل الذي ميزنا الله به عن سائر مخلوقاته، فالذكاء قابل للنمو

(١) سورة الكهف: الآية ٤٦.

والتطوير من خلال وسائط ومناشط متعددة، وذلك إذا ما أعطيناه الاهتمام الواجب، وقدمنا له المناشط اللازمة فى الوسائط الممكنة منذ لحظة الميلاد وحتى التكوين والصبا والفتوة والشباب.

فموضوع هذا الكتاب موضوع علمى بحثى فى مجالات التربية وعلم النفس والتعليم والتعلم ورياض الأطفال، قائم على الدراسة والاستنتاج، وما هو إلا إشارة لأهمية هذا الموضوع الذى يحتاج منا الى كثير من البحث والتأصيل، نعم، يحتاج الى البحث الميدانى والبحث الموضوعى والبحث التجريبي، لكى نصل الى ما نصبو إليه من نتائج تُسعد القلوب والأفئدة والعقول التى تبحث عن الأبناء الأذكياء.

وستعرض فى هذا الكتاب الى مختلف جوانب عملية الذكاء من تعريفه، ووسائطه ومناشطه وقياسه واختباراته، ونتعرف أيضاً على ما يُضاد الذكاء من البلبه والغباء وضعف العقل، كما نُعرِّجُ للتعرف على ما فعله العرب للتأكيد على أهمية الذكاء فى حياتهم عامة وفى تربية أولادهم عليه خاصة.

ولله الحمد من قبل ومن بعد،،،

الباحث